رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الفرقان | من الأية 16 إلى 76

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان او اراد شكورا - 00:00:00

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا ان عذابها كان غراما. انها ساءت مستقرا ومقعما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - 00:00:38

يقول الله جل وعلا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا هذه من الايات الدالة على عظيم قدرة الله جل وعلا وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له - 00:01:24

وقال جل وعلا تبارك الذي جعل في السماء بروجا. تبارك تعاظم وتقدس وتقدم لنا ان هذه الكلمة كلمة تبارك لا يصح ان تطلق الا على الله جل وعلا فلا تقلق على المخلوق - 00:01:55

ولا يقال تباركت علينا يا فلان بكذا. هذا خطأ وانما يقال فلان رجل مبارك او امرأة مباركة واما تبارك فهي لله جل وعلا ولا تتصرف لا يأتي عليها التصريف فلا يأتي منها - 00:02:18

مضارع ولا امر وانما يأتي منها اسم المفعول للمخلوق فيقال مبارك يعني جعل الله فيه بركة تبارك الذي جعل في السماء من هو الذي جعل في السماء بروجا؟ هو الله سبحانه وتعالى - 00:02:51

واصل البرج والبروج للقصور العالية العظيمة المرتفعة قال الحسن وقتادة ومجاهد هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي هذه الاثنى عشر برجا منازل النجوم والكواكب العظيمة - 00:03:21

وهي الحمل ويسمى الكبش والثور والجوزاء والسرطان والاسد ويسمى الليث والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت هذه اثنى عشر برجا وهي هذه البروج الاثنى عشر منازل الكواكب السيارة السبعة - 00:03:57

الكواكب العظيمة السيارة التي تسير بامر الله جل وعلا وهي سبعة كواكب وهي المريخ وله من المنازل مما تقدم الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان واطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان - 00:04:37

والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وله والمشتري وله القوس والحوت والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو على ما فصله بعض العلماء رحمهم الله المنازل اثنى اثنتا عشرة - 00:05:17

والنجوم السيارة سبعة خمسة منها لكل واحد مرجان منزلتان والشمس والقمر ولكل واحد منهما منزلة واحدة برج واحد وبعض العلماء رحمهم الله وزع هذه النجوم السيارة العظيمة في السماوات جعل منها ما هو - 00:05:54

في السماء السابعة ومنها ما هو في السماء السادسة والخامسة والرابعة والثالثة والثانية والاولى واعترض بعضهم على هذا التوزيع وقال ان الله جل وعلا بين ان هذه النجوم وعاشينا كلها في السماء الدنيا. كما قال الله جل وعلا ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح. وجعلناها - 00:06:30

رجوما للشياطين والله اعلم بذلك وانما هذه البرود العظيمة دالة على عظمة قدرة الله جل وعلا وعلى تصرفه في الكون جل وعلا كيفما يشاء فهذه النجوم الكواكب العظيمة تسير وتتحرك - 00:07:00

وليست خالقة لنفسها ولا مسيرة لنفسها فلابد لها من مسير وهو الله جل وعلا فهو خالقها ومسيرها تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا والسراج الشمس والله جل وعلا قال - 00:07:27

وجعل الشمس سراجا وقرأ سرج بالجمع النجوم العظام الوقادة هذه الشمس والنجوم الاخرى الكواكب الاخرى التي معها وقمرا منيرا جعل الله جل وعلا القمر ينير الارض اذا طلع وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة - 00:07:54

لمن اراد ان او اراد شكورا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة خلفة يعني يخلف بعضه بعضا يذهب الليل ويخلفه النهار ويذهب النهار ويخلفه الليل وقيل خلفة بمعنى مختلفين هذا ابيض - 00:08:30

مسفر وهذا اسود مظلم فجعل النهار مسفرا وجعل الليل مظلما وقيل بمعنى يتعاقبان في الظياء والظلام والزيادة والنقصان يزيد الليل فينقص النهار. ويزيد النهار فينقص الليل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:08:59

وابن عباس رضي الله عنه والحسن بمعنى من فاته شيء من الخير بالليل ان يعمله بالنهار ومن فاته شيء بالنهار عمله في الليل وقال الحسن رحمه الله ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - 00:09:32

اطال صلاة الضحى صلى صلاة الضحى طويلة فقيل له صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه من قبل فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحببت ان اتمه او قال احببت ان اقضيه - 00:10:00

وتلا رضي الله عنه هذه الاية الكريمة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فاستدل بقضائه لورده من الليل في النهار في هذه الاية الكريمة - 00:10:29

قال العلماء رحمهم الله من فاته ورده من الليل اذ تحب ان يقضيه ضحى ما بين طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح الى ان تقف الشمس في وسط السماء ورؤي في هذا حديث - 00:10:58

فمن اداه في هذا الوقت فكأنما اداه في الليل لكنه لا يقضي الوتر ركعة واحدة وانما يقضيه شفعا فاذا كان يوتر بواحدة قضاه ركعتين لمن اراد ان يذكر رؤيا قري بالتشديد - 00:11:25

يذكر وقرأ يذكر بالتخفيف والتشديد بمعنى يتذكر يتذكر عظمة الله جل وعلا وقدرته وبالتخفيف من اراد ان يذكر الله جل وعلا والمعنى ان المتذكر المعتبر اذا نظر في اختلاف الليل - 00:11:58

والنهار علم انه لابد لهما من خالق يتصرف فيهما وهو الله جل وعلا لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اراد ان يشكر الله جل وعلا على ما اودعه في الليل والنهار - 00:12:32

وهذه الكواكب العظيمة من النعم العظيمة للعباد لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واو هذه هي مانعة الخلو وليست مخيرة بينهما بل ممكن الجمع بينهما يمكن الجمع بالتذكر والشكر لله جل وعلا - 00:13:02

وحينما ذكر في الايات السابقة الكفار وحالهم وتعنتهم والقائهم الاسئلة على النبي صلى الله عليه وسلم الاحراج والتعنت ورد الله جل وعلا عليهم شبههم ذكر بعد ذلك شيئا من صفات عباد الرحمن الصالحين المطيعين لله جل وعلا - 00:13:34

على فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما عباد الرحمن الاظافة هنا لله جل وعلا للرحمن اضافة تشريف وتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله وعباد الرحمن - 00:14:07

المطيع منهم امتثل ما خلق من اجله والعاصي منهم لم يمتثل وهو عبد لله جل وعلا شاء ام ابى امتثل او عصى وعباد الرحمن مبتدأ وخبره الموصول وما بعده مما عطف عليه - 00:14:45

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يمشون على الارض تهاون هينا ممشاهم بسكينة ووقار واحتشام وليس المراد بمعنى هونا انهم يمشون بضعف وتماوت هذا ممنوع في الشرع وعمر رضي الله عنه - 00:15:18

حينما رأى شابا يمشي بتماوت وضعف قال اانت مريظ قال لا علاه بالدرة ضربه قال لا تمشي هذا الممشى الا ان كنت مريظ والنبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى - 00:15:54

لانه ينحط من صمب من عال يعني يسرع في ممشاه عليه الصلاة والسلام التماوت كما يفعله بعض الناس جهلا هذا ليس من صفة

عباد الرحمن الاخيار وانما يمشي ممشى معتدلا - 00:16:20
وكان عمر رضي الله عنه كما وصف كان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع فاذا مشى اسرع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا بسكينة ووقار وادب - 00:16:44
وذلك لمن طوت عليه نفوسهم من الاخلاق الفاضلة والادب مع الله جل وعلا ومع عباده الظاهر يدل على ما في الباطن الادب الظاهري يدل على الادب الباطني وعلى ما يتصف به القلب - 00:17:14
من الوقار وحسن التأدب مع الله جل وعلا ومع عباده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفأ في مشيه كأنما يمشي في صبب يعني في منحدر سرعته عليه الصلاة والسلام - 00:17:41
قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المؤمنون الذين يمشون على الارض هونا اي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال ايضا رضي الله عنه هونا اي علما وحلما اي متواضعين غير اسيرين ولا مرحين ولا متكبرين - 00:18:07
العلماء حكماء اصحاب وقار وعفة ولهذا كره بعض العلماء رحمهم الله الركوب في الاسواق لقوله جل وعلا يمشون على الارض هونا وقال جل وقال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:40
ويمشي في الاسواق ثم ان هؤلاء الاخيار قد يبتلون لاشرار يتعرضون لهم قد يبتلى المرء بجاهل يتسلط عليه امام موقفه من ذلك هل يجهل اذا جهل الجاهل عليه؟ لا قال جل وعلا - 00:19:07
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قد يتعرض الحكيم الى من يجهل عليه الشتم والسب والتعرض له بالاذى فهل يقابله بالمثل؟ لا يتحمل منه يتحمل من الجاهل ولا يرد عليه بمثل - 00:19:35
جهله وسفهه فلا يجهلون مع من يجهل ولا يشافهون احلى السفهي بمثل قولهم قال بعض المفسرين ليس هذا السلام من التسليم وانما هو من التسلم يعني قال قولا يسلم به - 00:20:10
من ان يؤذيه او ان يتعرض له وليس المراد انه يسلم عليه لانه قد يكون كافر لا يستحق ان يسلم عليه فليس المراد هنا بالسلام انه يسلم عليه وانما يسلم منه - 00:20:42
بان يتركه ويعرض عنه فيقول من المسالمة ومن المطاركة والاعراب قال مجاهد رحمه الله معنى سلاما يعني سدادا وليس المراد بها التحية سدادا يعني يقول قولا سدادا يسلم به من شر هذا المؤذي - 00:21:10
قال بعض المفسرين لم يؤمر المسلمون ان يسلموا على المشركين بل امروا في الصفح والهجر الجميل يصفح اذا جهل الجاهل ويهجر هجرا جميلا يسلم به من شره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:41
يقف على اندية المشركين ويدانيهم ولا يداهنهم يدعوهم الى الله جل وعلا ويرغبهم في طاعة الله وتوحيده هذه صفة عباد الرحمن مع الخلق ثم بين جل وعلا صفتهم مع خالقهم - 00:22:12
وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما تلك صفاتهم بالنهار في معاملة الناس وهذه صفتهم بالليل تعاملهم مع ربهم جل وعلا والذين يبيتون لربهم سجدا. على وجوههم يصلون وقياما على اقدامهم - 00:22:45
يمظون كثيرا من الليل في السجود والقيام وليس المراد بان يبيتون انهم يحيون الليل كله بالصلاة ليس هذا مراد فمن ادرك شيئا من الليل فقد بات فيه اي انهم يحيون شيئا من الليل - 00:23:18
بالصلاة لله جل وعلا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله وقيام الليل - 00:23:52
فرضه الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم وهو سنة في حق امته وقد رغب صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ورغب في المحافظة على صلاة الوتر - 00:24:14
وصلاة الوتر من قيام الليل ووقت الوتر من بعد صلاة العشاء ولو مجموعة مع المغرب الى طلوع الفجر كل هذا وقت لصلاة الليل وصلاة الوتر وكلها تسمى قيام ليل وتسمى تهجد - 00:24:34

والصلاة بالليل افضل من الصلاة بالنهار وقد قال عليه الصلاة والسلام افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وذلك ان قيام الليل اقرب الى الاخلاص. لانه ابعد عن الناس. وابعد عن الرياء - 00:25:00
والمرء يصلي في بيته ولا يعلم عنه الا الله جل وعلا ولذا اثنى الله جل وعلا على قيام الليل وجعل قيام الليل من صفة عباد الرحمن الذين يحبهم الله جل وعلا ويحبونه - 00:25:30
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم مع حسن معاملته من الخلق ومعاملتهم لله جل وعلا وقيامهم الليل هم على خوف ووجل من ان ترد اعمالهم عليهم وان يكونوا من اهل النار - 00:25:59
يخافون من ذلك فهم يتضرعون الى الله جل وعلا خوفا من عذابه يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يصرفه عنا وابعده عنا وابعدنا عنه وليس في الاخرة الا منزلتان النار والجنة - 00:26:28
فمن لم يكن من اهل النار فهو من اهل الجنة والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وهكذا المؤمن يحتقر عمله ويستقله وانه لم يقم بما اوجب الله عليه كما يحب الله - 00:26:54
يزدري عمله ويزدري نفسه ويتضرع الى الله جل وعلا سائلا له النجاة من النار ان عذابها كان غراما هذا الختام يصح ان يكون من كلام الله جل وعلا الاية كلها من كلام الله - 00:27:20
لكن يصح ان يكون مما لم يقله عباد الرحمن وانما مما قاله الله جل وعلا عن النار ويصح ان يكون مما الله جل وعلا عن عباد الرحمن انهم يقولون ان عذابها اي النار كان غراما اي - 00:27:45
جهنم حقه ان عذابها كان غراما. اي لازما لزوما كليا. وهذا بالنسبة للكفار لان الكافر اذا دخل النار لزمها فلا يخرج منها ابدا واما المسلم فان دخل النار للتطهير عن المعاصي التي اقترفها في الدنيا فانه يخرج منها - 00:28:07
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما فهي بئس المقر وبئس المقام ومستقرا ومقاما كلاهما بمعنى واحد وقيل هما مختلفان المستقر للعصاة من المسلمين - 00:28:44
والمقام للكفار فانهم يخلدون فيها دائما وابدا انها ساءت مستقرا ومقاما والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي اي جهنم فهم خائفون وجلون وكلما كان العبد بالله اعرف فهو منه اخوف كما قال الله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:29:22
وكلما علم العبد حق الله جل وعلا خشيه وخافه وخاف مكر الله جل وعلا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا هذه صفتهم مع اهليهم والذين اذا انفقوا على عيالهم - 00:30:04
ومن تحت ايديهم ومن تلزمه نفقته ام تلزمهم نفقته لم يسرفوا ولم يقتروا الاشراف ممنوع والتقدير ممنوع والوسط هو المطلوب ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان - 00:30:32
لربه كفورا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم ينفقوا نفقة لا محل لها ولا لزوم لها بل لا ينفقون الا في وجهه الشرعي لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح الياء - 00:31:05
وضم التاء لم يأتروا وقرأ بفتح الياء وكسر التاء لم وقرأ بضم بضم الياء وكسر التاء اي لم يوقت يقطر لم يقتروا والتقدير في النفقة هو التظييق قال بعض السلف رحمهم الله - 00:31:34
من امسك عن الانفاق في طاعة الله فهو مقتر ومن انفق في طاعة الله فهو القوام ومن انفق في غير طاعة الله فهو الاسراف قال يزيد ابن حبيب رحمه الله - 00:32:13
اولئك يعني الموصوفون بهذه الصفة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع - 00:32:42
ويقويهم على عبادة الله. ومن اللباس ما يستر عوراتهم. ويقيهم الحر والبرد والله جل وعلا يقول ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:33:07
هم المؤمنون لا يسرفون فينفقوا في معصية الله ولا يقترون فيمنعوا حقوق الله قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى شرفا الا

يشتهي شيئا الا اشتراه واكله يعني ان يعطي نفسه هواها - 00:33:34
يقول يمنع نفسه عن كثيرا مما تشتهي ليؤدبها وكان بين ذلك قواما بفتح القاف وقرأ بكسرها قوام وقوامة يعني وسطا بين الامرين بين الاسراف وبين التقطير وهكذا تكون نفقة المؤمن - 00:34:02
والمراد الوسط في الانفاق على نفسه وعلى من يعول واما البذل في طاعة الله جل وعلا فلا اسراف في ذلك ولو بذل كل ما يملك لان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:34:50
لما حث على الصدقة ذهب ابو بكر رضي الله عنه واحضر كل ما له رضي الله عنه وذهب عمر فاحضر نصف ماله نصف ما يملك قدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:35:20
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ماذا ابقيت لعيالك قال ابقيت لهم الله ورسوله ما عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم خير لهم - 00:35:47
يعني لم يبقي شيئا رضي الله عنه وقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وسأل عمر رضي الله عنه ماذا ابقيت لعيالك؟ قال ابقيت لهم النصف وعند هذه الواقعة قال عمر رضي الله عنه لا اسابق ابا بكر بعدها ابدا - 00:36:11
يعني لا انافسه. لانه رضي الله عنه توقع انه يسبق لما احضر نصف ما يملك فاذا بابي بكر رضي الله عنه احضر كل ما له رضي الله عنهم فالانفاق في طاعة الله لا اسراف فيه - 00:36:36
لو خرج المرء من كل ما يملك لله تقربا اليه في طاعته سبحانه من غير رياء ولا سمعة والله جل وعلا يثيبه على ذلك ولا يعتبر ذلك اشرافا بل مسارعة الى الخيرات - 00:36:59
ومسابقة في الاعمال الصالحة وكان بين ذلك قواما اي هؤلاء اذا انفقوا على انفسهم او انفقوا على من يعولونهم ينفقون نفقة وسط لا اسراف ولا تقتير يكتفون بالكفاف ويوفرون الزائد للانفاق في طاعة الله جل وعلا - 00:37:23
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:54